



"الأسد" يلقي خطابه الرابع منذ بدء الاحتجاجات بدون حلول للأزمة.. المضمون والتقييمات:

* بينما تتواصل عمليات القتل والتعذيب والاعتقالات العشوائية على أشدّها بحق المتظاهرين أو المعارضين في سوريا من جانب النظام، كسر الرئيس "بشار الأسد" من مدرج جامعة دمشق وسط العاصمة دمشق تقليدياً بارزاً في الثورات العربية أثناء لقائه خطابه الرابع يوم 10-1-2012م الذي استغرق قرابة الساعتين - والذي انتظره السوريون عدة أشهر على أمل أن يحمل لهم جديداً بخصوص الأزمة في سوريا التي تزداد سوءاً يوماً بعد آخر - دون أن يتضمن أي مفاجآت جديدة أو حلولاً تذكر كما هو متعارف عليه من خطابات حلولية إبان الأزمات الداخلية بين النظام والمعارضة، وإن كان البعض يعتبر أن إضافته لأولوية محاربة الإرهاب، جنباً إلى جنب مع مواجهة المؤامرة الخارجية، هي "خريطة طريق" جديدة لمزيد من أعمال العنف والقتل في الأسابيع والأشهر المقبلة.

أولاً. مضمون خطاب "الأسد" الرابع(1):

* ارتكز الرئيس السوري في خطابه على عدة عناصر تخلى فيها عن مسؤوليته ونظامه عن الهجمات وإطلاق النار بشكل عشوائي على المتظاهرين في مختلف المدن راح ضحيتها أكثر من 6 آلاف قتيل ومئات الآلاف من المصابين، معتبراً أن ما تمر به البلاد سببه أطراف عربية ودولية تتلاعب بالدولة السورية من أجل الإطاحة بالنظام، **هذه العناصر هي:**

1- اتهامه أطرافاً خارجية "عربية وغربية" بإشعال الأزمة:

- "النامر الخارجي لم يعد خافياً على أحد، لأن ما كان يخطط في الغرف المظلمة بدأ يكتشف أمام أعين الناس وأضحاً جلياً ولم يعد الخداع ينطلي على أحد إلا على من لا يريد أن يرى ويسمع، فالدموع التي ذرفها على ضحايانا تجار الحرية والديمقراطية لم تعد قادرة على إخفاء الدور الذي لعبوه في سفك دمائنا للتجارة بها، فقد انقضى الآن الضباب ولم يعد بالإمكان تزوير الواقع والأحداث من قبل الأطراف الإقليمية والدولية التي أرادت زعزعة استقرار سوريا".

- "التدخل الخارجي أصبح مزيجاً من الأجنبي والعربي. وفي كثير من الحالات يكون هذا الجزء العربي أكثر عداءً وسوءاً من الجزء الأجنبي، وأنا لا أريد التعميم. الصورة ليست بهذه السوداوية. الدول العربية ليست واحدة في سياساتها.

- "الدور العربي الذي رأيناه الآن في شكل مفاجئ لا نراه عندما تكون هناك أزمة أو ورطة في دولة عربية ما، لكن نراه في أفضل حالاته عندما تكون هناك ورطة لدولة أجنبية، كبرى. غالباً ما يكون إنقاذ تلك الدولة من ورطتها على حساب دولة أو

دول عربية. وغالباً ما يكون من خلال تدمير دولة عربية. وهذا ما حصل في العراق ولبيا. وهذا ما نراه الآن في الدور العربي تجاه سوريا، وبعد أن فشلوا في مجلس الأمن لعدم إمكان إقناع العالم بأكاذيبهم كان لا بد من غطاء عربي. وكان لا بد من منصة عربية ينطلقون منها، فهنا أتت هذه المبادرة.

- "أنا من طرح المبادرة وموضوع المراقبين في لقائي مع وفد الجامعة العربية في دمشق منذ أشهر عدة لمعرفة الحقيقة، ولكن حينها لم يكن هناك أي اهتمام بهذا الطرح الذي قدمته، وفجأة، وبعد أشهر عدة نرى أن هذا الموضوع أصبح محل اهتمام عالمي، ليس اهتماماً مفاجئاً بما طرحته على الإطلاق، وإنما لأن المخطط بدأ من الخارج تحت هذا العنوان".

- "نحن اليوم لسنا في صدد الهجوم على الجامعة لأننا جزء منها، وإن كنا في زمن الانحطاط العربي. ولا أتحدث لأن الجامعة أو لأن الدول العربية اتخذت قراراً بإخراج سوريا أو بتجميد عضويتها، فهذا الموضوع لا يعنينا لا من قريب ولا من بعيد، وإنما أتحدث لأنني لاحظت مدى الإحباط الشعبي الذي يجب أن نضعه في إطاره الطبيعي".

- "الخروج من الجامعة العربية أو تعليق العضوية ليس هو القضية. السؤال: من يخسر؟ هل تخسر سوريا أم تخسر الجامعة العربية؟ بالنسبة لنا خاسرون مع الدول العربية طالما أن الوضع العربي سيء. وهذه حالة مزمنة ولا شيء جديد ولا يوجد ربح. ونحن نعمل منذ سنوات لتخفيف الخسائر لأن الأرباح غير ممكنة. لكن خروج سوريا من الجامعة العربية يطرح سؤالاً هل يمكن للجسد أن يعيش من دون قلب؟ ومن قال إن سوريا هي قلبعروبة النابض ليس سوريا بل الرئيس المصري الراحل (جمال عبد الناصر) هو من قال هذا الكلام، وما زال مستمراً".

- "القضية بالنسبة لنا إذاً ليست شعاراً. وإذا كانت بعض الدول تسعى لتعليق عروبتنا في الجامعة فنحن نقول: إنهم يعلقون عروبة الجامعة ولا يستطيعون تعليق عروبة سوريا. فالجامعة بلا سوريا تصبح عروبتها معلقة. وإذا كان البعض يعتقد أنه يستطيع أن يخرجنا من الجامعة فإنه لا يستطيع إخراجنا من العروبة لأن العروبة ليست قراراً سياسياً بل هي تراث وتاريخ".

- "أما تلك الدول التي تعرفونها، فهي لم تدخل العروبة ولن تدخلها لأنها لا تملك تراثاً ولا تقرأ التاريخ. وإذا كانوا يعتقدون أنهم بالمال يشترون بعض الجغرافيا ويستأجرون ويستوردون بعض التاريخ من هناك فنقول لهم: إن المال لا يصنع أممًا ولا يخترع حضارات. وبالتالي وفق ما سمعت من كثير من السوريين، وأنا أتفق حول هذه النقطة، ربما بموقعنا الحالي تكون أكثر حرية في ممارسة عروبتنا الحقيقة والصادفة التي كان المواطن السوري أفضل من يعبر عنها عبر تاريخه".

- " بهذه المحاولة قد لا يركزون كثيراً على إخراج سوريا من الجامعة، وإنما يركزون أكثر على تعليق العروبة كي يبقى اسمها فقط جامعة عربية، لكنها لن تكون لا جامعة ولا عربية وإنما ستكون جامعة مستعربة كي تتناسب مع سياساتهم ومع الدور الذي يقومون به على الساحة العربية. وإلا كيف نفسر هذا اللطف غير المعقول وغير المسبوق مع العدو الصهيوني في كل ما يمارس، وهذا الجسم والتشدد مع سوريا؟".

- "من منطلق العروبة الصادقة واستعادة الفكرة الأساسية للجامعة العربية والتي تساندنا فيها بعض الدول الشقيقة الحريصة على أن تعود الجامعة العربية جامعة وعربية، لم نغلق الباب على الحلول والاقتراحات ولن نغلق أي باب على أي مسعى عربي طالما أنه يحترم سيادة بلادنا واستقلالية قرارنا ويحرص على وحدة شعبنا".

- "قلت في عام 2000م: أنا لا أسعى إلى منصب ولا أهرب من مسؤولية، فالمنصب ليس له قيمة، كما انه مجرد أداة ومن يسع إلى منصب لا يحترم".

- "أكون في هذا الموقع -أي المنصب- بدعم من الشعب، وعندما أترك هذا الموقع يكون أيضاً برغبة من هذا الشعب، فلن أتركه إلا برغبة الشعب".

2. التأكيد والاهتمام بالإصلاحات الداخلية:

* تناول "بشار" الوضع الداخلي وعملية الإصلاح في سوريا مع ضرورة التعامل مع الواقع على الأرض، قائلاً: "تعامل مع

جانبين في الإصلاح الداخلي:

- **الأول: الإصلاح السياسي**، ففي العملية الإصلاحية هناك من يعتقد بأن ما نقوم به الآن هو طريق لحل الأزمة أو هو كل الحل للأزمة، وهذا كلام غير صحيح. نحن لا نقوم به لهذا السبب فعلاقة الإصلاح مع الأزمة علاقة محدودة. وفي البداية كان لها دور أكبر عندما قررنا أن نقوم بعملية فرز بين من يدعى الإصلاح لأهداف تجريبية وبين من يريد الإصلاح فعلاً. وهنا يصبح التساؤل ما هي العلاقة بين العملية الإصلاحية والمخطط الخارجي؟ وإذا قمنا اليوم بالإصلاح هل ستتوقف المخططات الخارجية تجاه سوريا؟ نحن نعرف الكثير من الحوارات التي تدور في الخارج وخاصة في الغرب حول الوضع في سوريا. لا أحد من هؤلاء يهتم لا بعد الضحايا ولا بالإصلاحات ولا ما سيأتي ولا ما تم إنجازه. الكل يتحدث عن سياسة سورية، وهل تغير سلوكها من بداية الأزمة حتى هذا اليوم؟.
- **الثاني: مكافحة الإرهاب**، الذي انتشر في شكل كبير مؤخراً في مناطق مختلفة من سوريا. ويصبح التساؤل أيضاً إذا قمنا بالإصلاح هل سيتوقف الإرهابي؟ وهل هذا الإرهابي الذي يقتل ويخرج يسعى لقانون أحزاب أو لانتخابات أو لإدارة محلية أو ما شابه؟ الإصلاح لا يعني الإرهابي ولا يهمه، والإصلاح لن يمنع الإرهابي من القيام بإرهابه.
- الأولوية القصوى الآن والتي لا تدانيها أي أولوية هي استعادة الأمان.. وهذا لا يتحقق إلا بضرب الإرهابيين القتلة بيد من حديد، فلا مهادنة مع الإرهاب، ولا تهاون مع من يستخدم السلاح الآثم لإثارة البلبلة والانقسام، ولا تساهل مع من يروع الآمنين، ولا تسوية مع من يتواطأ مع الأجنبي ضد وطنه وشعبه.
- "تطورات الخطوات الإصلاحية التي جرت في البلاد من رفع حالة الطوارئ إلى قوانين الأحزاب والإدارة المحلية والإعلام وقانون مكافحة الفساد، إضافة إلى موضوع دستور جديد في سوريا".
- "مشروع الدستور الذي وصل إلى مراحله الأخيرة سيركز على نقطة أساسية جوهرية هي التعددية الحزبية والسياسية. كانوا يتحدثون عن المادة الثامنة فقط، وقلنا انه يجب أن نعدل كل الدستور لأن هناك ترابطًا بين المواد. والدستور سيركز على أن الشعب هو مصدر السلطات وخاصة من خلال الانتخابات وتكريس دور المؤسسات وحريات المواطن وغيرها من الأمور والمبادئ الأساسية".
- "بعد انتهاء اللجنة من صوغ مشروع الدستور هناك طروحات عده: إما أن يقوم الرئيس بإصدارها بمرسوم أو أن تذهب إلى مجلس الشعب (البرلمان) وتصدر بقانون، وسيكون هناك استفتاء شعبي لأن الدستور ليس دستور الدولة بل هو قضية تخص كل مواطن سوري. ولذلك سنذهب إلى الاستفتاء بعد أن تنهي اللجنة أعمالها وتقدم الدستور وسنضعه في الأقلية الدستورية بهدف الوصول إلى الاستفتاء، ومن الممكن أن يكون الاستفتاء على الدستور في بداية مارس المقبل".
- "وافقنا نزولاً عند رغبة معظم القوى السياسية على أن تكون الانتخابات مرتبطة بالدستور الجديد كي تعطي الوقت لهذه القوى لتوسيس نفسها وقواعدها وتحضر نفسها للانتخابات بحيث تكون في بداية مايو المقبل أو بداية يونيو المقبل وفق الدستور الجديد".
- "بعد الدستور الجديد والانتخابات وظهور قوى سياسية جديدة، يمكن أن يسهم في حكومة جديدة، فالحكومة هي حكومة الوطن وليس حكومة حزب أو دولة. وكلما وسعنا المشاركة كان هذا أفضل من كل النواحي وللشعور الوطني في شكل عام. فتوسيع الحكومة فكرة جيدة. ولا أعرف ما هي التسمية التي نطلقها. فالبعض سماها وفاقاً وطنياً والبعض توسيع مشاركة، المهم أننا نرحب بمشاركة كل القوى السياسية".
- "لا نريد معارضة تجلس في السفارات أو معارضة تأخذ المؤشرات من الخارج حيث يقولون لها: الآن لا تحاوروا الدولة، يعني أن الموضوع منته. الانهيار بقي له بضعة أسابيع، أجلوا الحوار الآن. نحن لا نريد معارضة تجلس معنا وتبتزنا تحت عنوان الأزمة لتحقيق مطالب شخصية، ولا نريد معارضة تحاورنا بالسر كي لا تغضب أحداً ويقولون لنا نحاوركم لكن

بالسر".

- "إذا أخذنا المعايير الوطنية والأشخاص أو الشخصيات الوطنية فإنها موجودة ونستطيع أن نبدأ مباشرة الآن بالعمل من أجل هذه الحكومة، وليسوها ما شاءوا: حكومة وحدة وطنية (...) لم يعد هذا الأمر مهماً على الإطلاق".
- لا يوجد "أي أمر على أي مستوى" لإطلاق النار على المحتجين إلا في حالات "الدفاع عن النفس ومواجهة المسلحين".

3. الرابط بين الإرهاب والمعارضين:

- الدول تعيد ترتيب أولوياتها في حالة الحرب أو المواجهة، والأولوية القصوى الآن والتي لا تدانيها أي أولوية هي استعادة الأمن الذي نعمنا به لعقود، وكان ميزة لنا ليس في منطقتنا فحسب بل على مستوى العالم، وهذا لا يتحقق إلا بضرب الإرهابيين القتلة بيد من حديد، فلا مهادنة مع الإرهاب ولا تهاون مع من يستخدم السلاح الآثم لإثارة البلبلة والانقسام، ولا تساهل مع من يروع الآمنين، ولا تسوية مع من يتواطأ مع الأجنبي ضد وطنه وشعبه".
- "الحزم والجسم ضروريان، لكن الاستمرار بالتسامح والعفو من وقت لآخر ضمن أساس واضحة وبآليات سليمة هو شيء ضروري ويجب أن نستمر به من دون توقف".
- ختم بـ"التحية لكم يا أبناء هذا الشعب العظيم بمختلف مواقعكم الفكرية وانتماءاتكم السياسية"، قائلاً: "بك أيها الشعب الأبي نصمد وبك نستمر وبك ننتصر وسوف ننتصر -بإذن الله-".

ثانياً. المواقف وردود الفعل:

1. على الصعيد السوري(2):

- * اعتبرت المعارضة خطاب "الأسد" "خطاب الانهيار"، لكنها اتهمته في الوقت نفسه بجر البلاد إلى حرب أهلية بعد أن توعّد معارضيه الذين وصفهم بـ"الإرهابيين" بـ"يد من حديد"، ويعكس ذلك:
- اتهم "برهان غليون" رئيس المجلس الوطني السوري المعارض الرئيس "الأسد" بـ"جر البلاد إلى حرب أهلية وطالب الجامعات العربية برفع الملف السوري إلى مجلس الأمن، ودعا المجتمع الدولي إلى التدخل من أجل حماية المدنيين في سوريا، مضيفاً:
- . الرئيس "الأسد" اعتبر بخطاب خطير الثورة مؤامرة، وبالتالي قطع الطريق على أي مبادرة عربية أو غير عربية لإيجاد مخرج سياسي للأزمة وتجنيب سوريا ما هو أسوأ، كما أكد استمرار استخدام العنف ضد شعبنا.
- . لم يتعلم النظام شيئاً من عشرة أشهر من الأزمة ومن الدماء التي أسالها ولا يزال مستمراً في التصعيد الإرهابي ليؤكد أنه أكثر تطرفاً اليوم من أي وقت مضى.
- . لقد أخفق رأس النظام في لفظ العبارة الوحيدة التي كان الشعب السوري ينتظرها منه وهي الإعلان عن تنحيه الفوري عن السلطة وتسلیم الحكم للشعب ليختار ممثليه بحرية
- . على المجتمع الدولي والهيئات الإنسانية العمل من أجل تأمين الحماية الدولية للمدنيين السوريين، وعلى الجامعة العربية رفع الملف إلى مجلس الأمن والهيئات الدولية ليتحقق ذلك.
- اعتبار العضو في المجلس الوطني السوري "سمة قضمياني" إن الخطاب ينطوي على تحريض على العنف، وتحريض على الحرب الأهلية، ويتضمن كلاماً عن التقسيم الطائفي الذي يؤججه النظام نفسه ويشجع عليه، موضحة: ما يقلقنا أن هذا الخطاب يشير بقدر كافٍ من الواضح إلى أن النظام يتغافل تماماً المجتمع الدولي، هذا مؤشر إلى أنها نتجه نحو ممارسات أكثر إجراماً وأكثر تهوراً من قبل النظام في الأيام والأشهر المقبلة.
- ما قالته "جماعة الإخوان المسلمين في سوريا" بأن خطابه الذي وصفهم بأنهم إخوان الشياطين "إنشائي فارغ من المضمون" (3).

2 على الصعيد الخارجي:

أ- الولايات المتحدة(4):

* علقت المتحدثة باسم الخارجية "فيكتوريا نولاند" على خطاب الأسد قائلة يبدو أنه ينكر بقوة أي مسؤولية عن أعمال العنف في سوريا.

ب- إسرائيل(5):

* انتقد رئيس الأركان الجنرال "بني غانتز" الخطاب، مضيفاً إنه يتوجب على إسرائيل الاستعداد لاستقبال لاجئين علوبيين سوريين في هضبة الجولان في حال سقوط نظام الأسد

ج- لبنان(6):

* رأى رئيس حزب القوات اللبنانية "سمير جعجع"، أن الرئيس السوري أمضى ساعة يتكلم في كل شيء إلا في حقيقة الأزمة، ورسم واقعاً لا علاقة له بالواقع المعاش، وأول ما تبادر إلى ذهني هو اختيار "مفاهيم سفسطائية" في منطق "بيزنطي" ، مضيفاً:

- "حاولت الاقتناع أو الانسجام مع ما يرسمه الأسد، لكنني لم أستطع، لأن الواقع بعيد جداً عما يقوله."

- "المفاهيم التي طرحتها "الأسد" غير صحيحة (الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر) قال إن سوريا قلبعروبة النابض"، لكنه قصد سورية وليس النظام السوري، الأسد يخلط دائماً بين سورية والشعب السوري وبين النظام السوري".

- هناك بعضاً ديماغوجياً في الخطاب، فإسرائيل شيء، وانقضاض النظام السوري على المتظاهرين ملحقاً أضراراً أكثر مما أحدثت الحروب الإسرائيلية، شيء آخر.

- "لا أستطيع أن أفهم ما هي هذه المؤامرة التي تحرك على الأقل مئات الآلاف من السوريين منذ بدء الثورة؟ وكيف يقتل أكثر من 10 ألف سوري جراء أنهم عملاء لقوى خارجية؟، وإذا كانت هذه مؤامرة خارجية يشترك فيها معظم الدول ووسائل الإعلام، كان الأمر ليحسم بالدعوة لاستفتاء بإشراف الأمم المتحدة".

- "الأسد يستطيع أن يوفر كل هذا العناء بالذهاب إلى استفتاء، وعندما ينكشف إن كان الأمر مؤامرة خارجية أو واقعاً شعبياً كي يستعيد الشعب كرامته وجوده وحريته".

- "شخصياً لا أصدق أي شيء يقوله النظام، وأقولها بكل شفافية بعد خبرة 35 عاماً، وذلك تبين مع أفلام وليد المعلم والأفلام التي ركّبواها حين أخذونا إلى الاعتقال".

ثالثاً- قراءة في خطاب "الأسد" الرابع:

1- الملامح العامة للخطاب(7):

- تحدث "الأسد" بخطاب قارب عدد كلماته 8000 آلف كلمة، تلتها في مدة زمنية بلغت الساعة وخمساً وأربعين دقيقة، ما أدى إلى أن جمهور المستمعين في المنازل انصرفوا إلى ممارسة أعمالهم بعد نصف ساعة من بدئه كونه لم يأتي بالمحترم المفيد مما وصلت إليه الأوضاع في البلاد، وعما ينوي نظام "الأسد" فعله لنجيب البلاد الانزلاق إلى الهاوية.

- الخطاب جاء أقرب إلى "شرح فلسي مطول لقضايا تفصيلية مملة" بحسب غالبية المتابعين السوريين، الذين رأوا أنه كان موجهاً لمؤيدي النظام وشد عزيمتهم، لاسيما أن دعوات كثيرة روجها الإعلام المحلي عن مطالبهم "الأسد" بارتداء البدلة العسكرية والضرب بيد من حديد.

- حاول الرئيس السوري شق صفوف المعارضة بالقول إن منهم من يتحاور سراً مع النظام، مؤكداً على أنه لن يتخلى عن السلطة، قائلاً لمن يريد ذلك "خسئتكم؛ لست أنا من يتخل عن مسؤولياته".

- لم يتحدث عن الوضع الداخلي إلا بعد أن استهلk من الوقت نحو الساعة كان خلالها يقدم تحليلات فكرية فلسفية لمفاهيم العروبة، والوطنية، وحين وصل إلى الشأن الداخلي، قال: "يجب أن توضع بعض تعريفات قبل الدخول في التفاصيل"، ليدخل

في شرح جدلية العلاقة بين الأزمة والإصلاح، متجنبًا الخوض في تفاصيل الحديث عن القتلى الذين يسقطون يومياً والمعتقلين في السجون والوضع المعيشي المتردي للناس.

- لم يوجد أي نوع من التغيير النوعي في محتوى الخطاب السياسي للأسد، بل منطق الأفكاربني على المعطيات التالية(8):
 - هناك مؤامرة كبيرة على سوريا العروبة بسبب موقفها الممانع، وكل ما يحدث الآن محلياً وإقليمياً ودولياً هو مؤامرة تشتراك فيها أطراف سورية وعربية ودولية تهدف إلى ضرب التجربة السورية الرائدة.
 - "لا داعي لفكرة حكومة وحدة وطنية"، على حد وصف الرئيس؛ لأن مثل هذه الحكومات تأتي في بلاد فيها انقسامات، أما نحن فلا يوجد لدينا هذا الانقسام.
 - الدولة تتبع إذا ما كانت هناك أخطاء في التعامل مع بعض الأعمال المسلحة من جانبها والتأكيد أنه لم يصدر أي أمر بممارسة أي عنف ضد المتظاهرين، ولا أسف لدماء الشهداء (لاحظ أن عدد الشهداء المعلن تجاوز السبعة آلاف، والجرحى عشرات الآلاف، والمفقودين غير معروف، والنازحين إلى تركيا ولبنان والأردن تجاوز الـ50 ألفاً).
 - ما زال خطاب الرئيس السوري قائماً على الأسلوب البعثي القائم على المحاضرة الطويلة المرهقة المعتمدة على الفاسفة وتعابير تحرير المفاهيم والغوص في صك مصطلحات ومفاهيم خاصة تخدم النظام لا مرجعية لها في العلوم السياسية المعاصرة.
 - أكد الرئيس، في خطابه، أن سوريا تستطيع أن تعيش دون الجامعة العربية، لكن كيف يمكن أن تعيش الجامعة دون سوريا، قلبعروبة النابض، على حد وصفه؟ هذا المنطق الإنكارى الاستعلائى، الذي اتبעה، منذ بدء التاريخ، نيرون وقارون وفرعون وهتلر وموسوليني وبينوشيه وبابادوك وموبوتو وصدام وبن علي والقذافي، أدى بأصحابه إلى التهلكة وأدى بشعوبهم إلى دفع فاتورة شديدة التكلفة.
 - أكد الرئيس السوري، في خطابه، أن البلاد قبلة على تبدلات لصالح جيل الشباب. ولم يستخدم، بل ولم يجرؤ على استخدام، وصف تغييرات!
 - رفض الرئيس وصف هذه التبدلات على أنها تهدف إلى بناء سوريا الجديدة، لكن ما سماه سوريا المتجمدة. لاحظ أنه يخشى كلمتي تغيير أو تجديد؛ لأن ذلك فيه ولو أدنى اعتراف بأن البلاد كانت ذات يوم في عهده تعاني أي مشكلة من أي نوع يحتاج إلى تغيير أو تجديد! هذه العقلية لا بد حتماً أن تصطدم في حائط التاريخ اصطداماً مخيفاً ومدوياً سوف يؤدي إلى انشطارات في الداخل وفي المنطقة. قد تطول فترة رحيل هذا النظام، لكن بعد كل ما حدث، فإن حالة النظام السوري ميئوس منها تماماً، كما وضح بشكل محزن للغاية في خطاب الأمس

2 رسائل وأهداف الخطاب(8):

- الرئيس السوري أراد أن يوجه كلامه إلى أنصاره فحسب، ذلك أنه لا يهتم بموافقات الآخرين، كما قال مراراً في خطابه، فاهتمامه انصب على تصليب الجبهة الداخلية كما يفهمها، أي مجموعة الأنصار والمؤيدین، أي المرتبطين مباشرة بالحكم، من عسكريين وإداريين وشبيحة ومنتفعين. وهو أكد الهدف من الخطاب عندما خاطب هؤلاء بالقول: لا أعتقد أن عاقلاً يستطيع اليوم إنكار تلك المخططات التي نقلت أعمال التخريب والإرهاب إلى مستوى آخر من الإجرام استهدف العقول والكفاءات والمؤسسات بهدف تعميم حالة الذعر وتحطيم المعنويات، أي إن على الأنصار ألا يصابوا بالذعر نتيجة استمرار الحركة الاحتجاجية ومفاعيلها السياسية، وان تبقى معنوياتهم عالية، لأن سياسة الأولوية القصوى للأمن هي التي ستنجح كما يبشر الرئيس السوري في خطابه.
- الأسد أراد إرسال رسالة واضحة إلى السوريين والعالم بأسره، مفادها أن استباب الأمن ومحاربة الإرهاب يتقدمان على كل شيء، فلا إصلاح حقيقياً، ولا مصالحة وطنية، قبل تحقيق هذين الهدفين

ـ دلالات وتقديرات الخطاب(9):

- الخطاب الرابع جاء مختلفاً عن خطابيه الأول والثاني، اللذين تحدث فيهما عن الإصلاحات، وإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق الحريات الإعلامية والتعددية السياسية، حيث فتح النار بقوة على الجميع دون أي استثناء، ففتح النار على الجامعة العربية، وعلى دول الخليج وفضائياتها المضطلة، وشكك في عروبة الجميع تقريباً، بحيث لم يترك شعرة معاوية مع أحد.
- لا يمكن وصف خطاب "الأسد"، إلا أنه خطاب استجداه، ودليل انفصال عن الواقع، فقراءة الخطاب، وليس الاستماع إليه أو مشاهدته، تشعرك بأنك أمام رجل يعيش في عالمه الخاص، مثله مثل القذافي، وتحديداً يوم كان يخاطب أشهر عوائل ليبيا بالأسماء!
- أراد "الأسد" إن يقول للسوريين إن هناك مؤامرة خارجية، وإنه موجود ولم يغب، حيث إن خطابه الرابع جاء بعد طول صمت، حيث يقول "أعلم أنني غبت فترة طويلة!" ثم شرع يشرح ويبصر، وينفي، فحوى حديثه مع القناة الأمريكية، يوم قال إن القوات الأمنية ليست قواته، وإن من يقتل شعبه يعتبر مجريناً، وأفطرت وأسهب بذلك، إلا أن اللافت أنه عاد ليكرر نفس الكلام الذي نفاه وهو أنه لم تكن هناك أوامر بالقتل! وهذا يعني أن تداعيات ذلك الحوار ما زالت متفاعلة، وتسبب له إحراجاً داخل الدوائر النافذة بالنظام، خصوصاً أن الأسد كان يستجدي التعاطف الشعبي للأمن، مذكراً السوريين بأن الجنود لم يروا عوائلهم منذ أشهر. ولم يكن ذلك دليلاً على الاستجداه فقط، فحتى ما رأه البعض بأنه تهجم غير مسبوق على الجامعة العربية، والعرب، فإنه أمر غير دقيق. فهناك سوابق لهجوم النظام الأسدية تفوق ما قاله "الأسد"، سواء على لسانه هو سابقاً، أو من خلال سفيره لدى الجامعة، لكن حديثه بالأمس كان محاولة لتبرير موقفه، ولماذا أداه العرب، فقد كان يستجدي السوريين لأنه يعرف خطورة أن يكون منبوزاً من العرب، والمجتمع الدولي، مما يرفع عنه الشرعية، و يجعله عرضة لانقلاب داخلي، ربما لن يتاخر كثيراً، وقد أفاد بذلك خاصة عندما ادعى أن العرب يتعاملون بلطف مع إسرائيل، بينما هناك حسم وتشدد مع سوريا!

- جاء خطاب الرئيس "بشار الأسد" ليكمل ويشرح ما قاله في خطابات سابقة، فالوصف نفسه والتحليل نفسه والسياسة نفسها، ما يعني أن المعالجة الرسمية للأزمة السورية منذ اندلاعها قبل أكثر من عشرة شهور صحيحة، بنظر السلطات، ولذلك لا لزوم لأي تغيير أو مبادرة جديدة. لقد لخص الرئيس السوري مرة أخرى جوهر هذه المعالجة بتشديده على أن الأولوية القصوى الآن هي استعادة الأمن الذي تميزنا به لعقود حتى على المستوى العالمي، وهذا لا يتحقق إلا بضرب الإرهابيين والقتلة ومن يحمل السلاح الآثم بيد من حديد.. أي أن كل ما جرى منذ اندلاع الأزمة من تظاهر سلمي وقتل، وتشكيل هيئات معارضة ترفع مطالب محددة، ومبادرات خارجية إقليمية ودولية، وعقوبات عربية ودولية، ولاسيما التوقيع السوري على مبادرة الجامعة العربية ومضمونها السياسي والميدانية، كل ذلك لم يؤثر في القراءة الرسمية السورية للحركة الاحتجاجية وكيفية الخروج السلمي من الأزمة.

- جاء هذا الخطاب في وقت تضيق حلقة الأصدقاء لسوريا، وحتى الحلفاء باتوا يتذمرون من قلة المبادرة الرسمية. وفي وقت أنهكت فيه القوات المسلحة المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وزيادة الانتقاد لاعتمادها القوة العاربة في مواجهة المتظاهرين. وفي وقت بدأت فيه الحلقة الواسعة في المؤسسات العسكرية والإدارية تطرح أسئلة عن جدو المعالجة الأمنية، وعن كيفية إدارة شؤون الدولة، وبدأت مع ذلك انشقاقات عسكرية وإدارية متزايدة. كما جاء في وقت تبدو فيه مهمة المراقبين العرب تتجه إلى مزيد من كشف الممارسات القمعية لآلة القتل السورية وعدم التقيد بالتزام سحب القوات المسلحة من الشوارع وإطلاق المعتقلين وعدم التعرض للتظاهر السلمي والسماح بدخول الصحافة العربية والدولية.
- كل هذه الظروف تزيد هشاشة الموقف السوري الرسمي في مواجهة اتساع الجبهة الداخلية والإقليمية والدولية التي طالب دمشق بضرورة اتخاذ مبادرة جدية تضع حدًّا للانزلاق إلى حرب داخلية معمرة، وربما إلى اشتباك إقليمي واسع، مع ما

ينطوي عليه ذلك من مخاطر، ليس على سيادة دول المنطقة فحسب، وإنما أيضاً على النسيج الاجتماعي فيها والتعايش بين مكوناتها.

- بشار الذي تحدث حوالي ساعتين بلغة التخوين والوعيد، لم يتوان عن التأكيد مراراً في ثنایا خطابه على الرد بعنف على معارضيه، وهذا يعني بوضوح أن آلة الموت ستستمر في حصد أرواح من تسول لهم أنفسهم بقول "لا" للنظام، بل وبوتيرة أعلى مما كانت عليه.

4. تناقضات ونقوب الخطاب(10):

- مثلاً كان متوقعاً، لم يحمل خطاب الرئيس السوري، جديداً، إذ جاء مكرساً لاستراتيجية القمع التي اعتمدها نظام دمشق للرد على المحتجين، فالرئيس توعّد دعاء التغيير بـ"الويل والثبور" وهدد من أسماه "الفتلة والإرهابيين" بالضرب "بيد من حديد".

- الخطاب في مجلمه جاء مليئاً بالنقوب والتناقضات؛ ففي حين تحدث عن الإصلاح، تحدث أيضاً عن العملاء والخونة الذين "يستجدون بالمجتمع الدولي لحمايتهم من حملات الموت المجاني".

- الرئيس السوري يتغافل عن أنه لم يعد بمقدوره الآن، أن يسوق هذا الخطاب للداخل أو الخارج، لأن ذلك يستلزم أن تكون هناك نوايا حقيقة للإصلاح وليس مجرد مراوغات كما تؤكّد شواهد الحال.

- لقد بات واضحـاً أن "الأسد" وزمرته إما إنـهم يـكاـبـرونـ، أو إنـهم لم يـسـتوـعـبـواـ رـيـاحـ التـغـيـيرـ العـاصـفـةـ الـتـيـ تـمـرـ بـهـاـ الـمـنـطـقـةـ وـمـنـ ثـمـ لمـ يـدـرـكـواـ جـيـداـ حـقـائـقـ الـمـشـهـدـ الـعـرـبـيـ الـمـمـاثـلـةـ.ـ وبالـنـظـرـ إـلـىـ أحـدـ مـحـطـاتـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ،ـ نـلـحظـ أـنـ نـفـسـ الـلـغـةـ الـتـيـ استـخدـمـهـاـ الزـعـيمـ الـلـيـبـيـ الـراـحـلـ مـعـمـرـ الـقـذـافـيـ فـيـ وـصـفـ شـعـبـهـ وـتـحـديـهـ لـإـرـادـةـ التـغـيـيرـ،ـ يـكـرـرـهـاـ بـشـارـ الـآنـ بـطـرـيـقـةـ أـخـرىـ رـغـمـ أـنـ المـفـرـدـاتـ تـرـجـعـ إـلـىـ "ـقـامـوسـ وـاحـدـ".ـ

- الحقيقة أن أبرز ملهم للثورة السورية طوال 10 أشهر هو "الأسد نفسه"، حيث استطاع بأخطائه الفادحة أن يساعد الثورة على أن تحافظ على زخمها الداخلي، مثلاً أجبر العرب والمجتمع الدولي على ضرورة الوقوف ضده، وهذا ما كرسه بالأمس بكل اقتدار.

- الخطاب هو مراقبة بائسة لواقع لم يعترف به، ولعل إطلاق العرب المستعربة على الدول الأعضاء في الجامعة العربية، تفريغ لشحنة غضب من إنسان يائس، إذ رغم تظاهره بالتماسك في خطابه المطول الذي يذكرنا بمطولات «كاسترو» نجد المضامين هي هي، أي أن المؤامرة أعدت سلفاً من فئات عربية وأجنبية جندت إرهابيين وسلحتهم من خلال التهريب، ولا ندري إذا كان الرئيس الذي لم يحدد مسافته من الشعب السوري الثائر، هل الانتفاضة جاء بها أشباح من عوالم خارجية، أم إنها نتيجة طبيعية لمحاكاة الثورات العربية من ظلم خيم على سوريا لنصف قرن؟! ثم هل زعم الأسد أنه جاء بإرادة شعبية ويدرك بنفس الإرادة، وهو الذي جاء من خلال اغتصاب السلطة بالانقلاب العسكري الذي قاده أبوه، ثم أعطاوه، بالتوريث، مفاتيح السلطة، وهل كان للشعب إرادة بكل الحكمين والسلطتين أم هي فرضية جاء بها عسكـرـ موـالـونـ للـعـائـلةـ؟ـ

- الجامعة العربية التي قال الأسد عنها إنـهاـ لاـ تـمـلـكـ إـرـادـتهاـ لأنـهاـ تمـثـلـ قـوـىـ أـخـرىـ تـهـيـمـنـ عـلـىـ قـرـاراتـهاـ،ـ وـهـذـهـ الـمـرـةـ الـكـلـامـ جاءـ لـيـسـ مـنـ سـفـيرـ،ـ أـوـ وزـيـرـ،ـ بلـ مـنـ رـئـيسـ دـوـلـةـ،ـ ماـ هـوـ جـوـابـ أـمـيـنـهـاـ الـعـامـ فـيـ هـذـاـ الطـعـنـ التـامـ،ـ وـالـذـيـ وـصـلـ إـلـىـ حدـ الـاـسـتـهـزـاءـ بـالـعـربـ الـمـسـتـعـرـبـةـ الـذـيـنـ هـمـ فـيـ صـلـبـ الـمـؤـامـرـةـ عـلـىـ سـوـرـيـةـ،ـ وـكـيـفـ نـوـفـقـ بـيـنـ هـذـاـ القـوـلـ،ـ وـحـرـيـةـ الـمـرـاقـبـيـنـ،ـ وـأـيـ دورـ لـلـجـامـعـةـ الـتـيـ أـبـقـتـ عـلـىـ شـعـرـةـ مـعـاوـيـةـ أـمـامـ حـكـمـ لاـ يـظـهـرـ أـيـ قـيـمةـ لـلـعـلـاـقـاتـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـيـهـيـنـ شـعـبـهـ لـيـسـ فـقـطـ فـيـ الـاسـتـجـاءـ لـهـ،ـ بلـ بـضـرـبـهـ تـحـتـ رـؤـيـةـ الـعـالـمـ كـلـهـ الـذـيـ يـشـهـدـ بـهـذـهـ الـمـارـسـاتـ وـيـكـنـبـهـ الرـئـيـسـ؟ـ

- رجل سبق له إهانة زعماء عرب في عمر أبيه عندما قال مخاطباً إياهم "إنـهـمـ أـشـبـاهـ رـجـالـ" لا يتورع أن يعمم مرة أخرى على الزعماء العرب أنـهـمـ بـلـاـ هـوـيـةـ وـلـاـ جـنـوـرـ،ـ طـالـمـاـ أـنـهـمـ عـرـبـ مـسـتـعـرـبـةـ،ـ وـهـمـ مـجـرـدـ كـمـ بـلـاـ معـنـىـ تـجـاهـ دـوـلـةـ،ـ وـلـاـ نـقـولـ شـعـبـاـ،ـ

ضحت وأطعمنت البائس والفقير رغم شح مواردها!!

- المغالطات في خطاب الأسد كثيرة، لكن ما يهمنا أنه لم يعترف بالحقيقة، ليعالجها، لأنه فقد شعور المسؤول، طالما أصبح الوضع السوري في حالة ثورة شاملة، وعملية أن يجد في الشعب السوري التأثير قطبياً صغيراً تديره دول اعتمدته المؤامرة، فهي من مخلفات فكر انتهى في أواخر السينين، والذي لا يعلمه الأسد أن الشعب السوري، هو القارئ الأول عربياً، وثقافته مناعة ذاتية من أن تخدعه كلمات قاتل مع سبق الإصرار.

- وإذا كان الرئيس اتجه، كما يقول، شرقاً، لأن الغرب استعماري بطبيعته وتكونه فإن أبسط معارف العلاقات الدولية، أن المصالح لا تتجاوز، ولم تعد سياسة الكتل الشرقية والغربية، هي من يحكم التعاون من أجل المكاسب، وإنما كيف نرى معدلات الاستثمارات بين الصين الشيوعية، وأمريكا، وأوروبا، تفوق أي علاقات اقتصادية بين نظامين لا يلتقيان أيديولوجياً، ولكن تجمعهما المصالح المشتركة؟

5 التشابه بين خطاب "الأسد" وخطابات "القذافي" (11):

- الخطاب يؤكد أنه خطاب رجل منفصل عن الواقع، كما كان القذافي أيضاً فهو يريد العرب أن يصمتوا عن جرائم نظامه، مثل جريمة قتل الطفلة التي لم يتجاوز عمرها خمسة أشهر، فقط لأن القاتل سوري، وليس إسرائيلياً، وهذه سذاجة عمرها هو عمر النظام الأسدية في سوريا، وأن الأوان لأن تنتهي. وهذا ليس كل شيء، فدليل الانفصال عن الواقع اتضحت أيضاً وهو ينتقد ما حدث بحق صدام والقذافي، وهذا نفس ما فعله القذافي قبل سقوطه يوم دافع عن مبارك وبين علي!

- خطاب الأسد وحديثه عن العرب، والعرب المستعربة، وغيرها، لم يكن سوى استجاء، وانفصال عن الواقع، مثلما أنه نسخة مطورة عن خطاب القذافي الشهير، دار دار وزنقة زنقة، لكنها نسخة شبّهها بخطاب سيف الإسلام القذافي يوم قال انسووا الماء والكهرباء وانسوا البترول، خصوصاً عندما أسهب الأسد في الحديث عن الزيت والزيتون.

رابعاً: عناوين صحافية:

إمارات: المراقبون العرب في سوريا خضعوا لقيود واستهدفووا وزير خارجية الإمارات الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان أبوظبي - (رويترز: 11-1-2012م): قال وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان الثلاثاء: إن بعثة المراقبين التي أرسلتها جامعة الدول العربية إلى سوريا لمراقبة التزام الحكومة بوقف حملة القمع العنيفة ضد المحتجين استهدفتها عناصر "غير معارضة" ولا يسمح لها بالحركة بحرية. وقال الشيخ عبد الله للصحفيين في أبوظبي: "لا شك أن مهمة المراقبين تتزايد صعوبتها يوم بعد يوم لأننا لا نرى تراجعاً في أعمال القتل".

وأضاف: "ليس لدينا أي التزام من الجانب السوري بالسماح للمراقبين بالحركة على نحو يتيح لهم أداء واجبهم.. للأسف وقعت هجمات على مراقبين خصوصاً ممن ينتمون إلى دول مجلس التعاون الخليجي.. هجمات من عناصر غير معارضة". وأصدرت وزارة الخارجية السورية بياناً قالـت فيه: إنـها مستمرة في تأمين المراقبين وتدـين أي عمل يعرقل مهمـتهم.

الأسد أهدر آخر فرصـه في التواصل مع العرب والغرب:

نشرت صحيفة الجارديان (11-1-2012م) تحقيقاً جاء فيه، تحـمـيل الرئيس السوري مـسـؤـلـيـةـ الأـزمـةـ التيـ تـمـرـ بـهاـ بلـادـهـ للمـؤـامـرـاتـ الـخـارـجـيـةـ المـدعـومـةـ منـ قـبـلـ الدـولـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـوـعـدـهـ باـتـخـاذـ إـجـرـاءـاتـ صـارـمـةـ،ـ وـبـالـضـرـبـ بـقـوـةـ لـلـإـرـهـابـ،ـ وـقـالـتـ الصـحـيـفـةـ،ـ إـنـ خـطـابـ الـأـسـدـ الـأـخـيـرـ هوـ الـرـابـعـ لـهـ مـنـذـ اـنـدـلاـعـ الـانتـفـاضـةـ الـشـعـبـيـةـ ضـدـ نـظـامـهـ فيـ الـخـامـسـ عـشـرـ مـنـ شـهـرـ مـارـسـ الـماـضـيـ،ـ مـزـجـ فـيـهـ بـيـنـ رـوـحـ التـحـدـيـ وـبـيـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ مواـصـلـةـ الـمـسـيـرـةـ،ـ وـإـلـصـالـحـاتـ الـمـسـتـقـبـلـةـ فـيـ الـبـلـادـ،ـ وـإـشـادـةـ بـقـوـاتـ حـفـظـ النـظـامـ الـتـيـ حـارـبـتـ مـاـ وـصـفـهـ بـالـإـرـهـابـ.

وأضافت الصحيفة مبرزة قوله الأسد بعدم استطاعته التراجع عن المعركة في مواجهة الإرهاب، وإلى أن الأسد لم يُبدِ في خطابه أي مرؤنة يمكن أن تساهم بكسر عقدة المأزق الدامي بين نظامه وبين المعارضة التي قضى فيها آلاف الأشخاص، فقد أهدر الأسد فرصه مع الدول العربية والغربية، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا فها هي تلك الدول، ومعها أيضاً جيران سوريا كتركيا، لا ترى الآن بديلاً عن تنحٍ الأسد عن الحكم.

وختمت الصحيفة بقولها: أن الأسد أنهى خطابه متجاهلاً ما يدور في بلاده، وواعداً بالقضاء على مصادر الدمار وانه سينتصر في نهاية الأمر وداعياً في النهاية إلى التوحد، وذلك بعد خطاب في مدرج جامعة دمشق دام قرابة 100 دقيقة. وذكرت صحيفة الفاينانشال تايمز (11-1-2012م)، في الشأن ذاته، أن نيرة التحدّي هي أبرز ما ميّز خطاب الأسد، مشيرة إلى تهديد الرئيس السوري بمواجهة المعارضة "بِدِ من حديد ويسحق الإٰرهابيين"، فلقد استخدم الرئيس السوري خطابه العلني الأوّل منذ أشهر لشنّ هجوم على الدول العربية، قائلاً إنه لن يستقيل من منصبه ولن يسمح للمؤامرات الخارجية بتدمير بلاده، فاستهدف الدول العربية والخليجية، ومهاجماً للدور القطري في الأزمة. وأشارت الصحيفة إلى أن الأسد ألقى خطابه هذه المرة في هدوءٍ وثقة أكبر من ذي قبل، وهذا ما جعل التساؤلات تبرز أكثر حول تأثير الداعمين للنظام السوري ودورهم في تراجع حدة النقد للنظام.

ونشرت صحيفة الاندبندنت (11-1-2012م) تحقيقاً لروبرت فيسك، قال فيه: أن الخطاب تكلم عن صحة المؤامرة الدولية حول سوريا وخضوع الدول العربية المعارضة لسوريا لضغوط خارجية، وأن ما تغيّر هو حجم وسرعة تدهور الأوضاع في سورية التي تشهد معارك دامية، فأصبح خصوم الأسد فيها أكثر تسليحاً من ذي قبل وأكثر استعداداً وجاهزية لمهاجمة قوات النظام، وعودة على ما بدأته الصحيفة حول المؤامرات، قالت بأن الأسلحة تتدفق على سوريا من أعداء الأسد في لبنان، وغيرها من دول، وليس في ذلك غرابة إذا كان نظام الأسد يمثل تهديداً على تلك الدول إذا استمر نظامه، فالخطاب لم يأتي بجديد، بل زاد الأزمة تعقيداً وضاعف من سيناريوهات نهاية دموية.

وكتبت صحيفة النيويورك تايمز (11-1-2012م)، قائلة: إن إسرائيل بدأت في تجهيز استعدادات لاستقبال لاجئين علوبيين محتملين في هضبة الجولان السورية المحتلة، إذا سقط النظام في دمشق. وتشير الصحيفة إلى المخاوف الإسرائيلية من تداعيات سقوط النظام السوري، والمحور المتشدد على أنها، واستقرار جبهة الجولان، إذا ما قرر النظام في لحظة يأس أخير، دفع قواته لمهاجمة الجولان.

ووصف "عبد الباري عطوان" في صحيفة القدس العربي (11-1-2012م) خطاب "الأسد" بأنه كان خطاباً هجومياً على كافة الجبهات، وأنه فتح النار على الجميع بلا استثناء. ويقول الكاتب إن هذا الخطاب يعتبره البعض دليلاً ضعف، بسبب العزلة السياسية والاقتصادية المتفاقمة عربياً ودولياً، التي تعاني منها سوريا. ويشير الكاتب إلى أن بعض المرافقين يعتبرون الخطاب دليلاً قوياً، بسبب الثقة الكبيرة التي يبديها الرئيس السوري في فعالية الحل الأمني للقضاء على الانتفاضة، والفيتو الروسي الصيني في مجلس الأمن الدولي، وعدم استعداد الدول الغربية للتدخل في أي مغامرة عسكرية في سوريا بسبب الأزمة الاقتصادية، والانتخابات المرتقبة. ويذعن الكاتب النظام السوري إلى وقفه تأمل مع النفس والذات، وقراءة جدية للواقع، من أجل حماية سوريا من خطر الحرب الأهلية، والتدخلات الخارجية.

ورأى "ساطع نور الدين" في صحيفة السفير اللبنانية (11-1-2012م) أن الحرب الطائفية في سوريا، قد أصبحت واقعاً بالفعل في سوريا. ويقول الكاتب إن الفرز السكاني على أساس مذهبية أوشك على الانتهاء، وأن سوريا دخلت نفقاً طائفياً مظلماً، يشبه حالة لبنان مع بداية الحرب الأهلية في عام 1975. ويشير الكاتب إلى أن النظام السوري يسعى لاستثمار هذا الفرز الطائفي لمصلحته من أجل البقاء في الحكم، وقمع الانتفاضة، دون اعتبار للمسؤولية الملقاة على عاته، باعتباره الذي يحكم البلاد منذ أكثر من 40 عاماً، ويدون الاهتمام بالأرواح التي تزهق نتيجة الصراع المستمر في سوريا. ويذعن الكاتب إلى

وقف هذه الحرب الأهلية – لأنها وقعت بالفعل وفق الكاتب. حفاظاً على سوريا، ومستقبلها، وحماية للدول المجاورة أيضاً. ويقول "ياسر الزعترة" في صحفة الدستور الأردنية (11-1-2012م): إن الخطاب الطويل والممل" للرئيس السوري لم ينجح في إقناع أحد من الداخل والخارج.ويرى الكاتب أن استمرار النظام في سياسة الحل الأمني لإسقاط ما يراه النظام السوري "مؤامرة خارجية" لن تنجح في إخماد الانتفاضة، أو في منع التظاهرات من الخروج. ويشير الكاتب إلى أن حاجز الخوف لدى السوريين من القمع الأمني قد انكسر وبشكل نهائي، وأنه من المستحيل أن تعود الأوضاع إلى ما كانت عليه، وأن الشعب السوري لن يتراجع حتى إسقاط النظام.

ورأت صحفة القبس الكويتية (11-1-2012م) أن الجامعة العربية لا تفعل سوى إعطاء المهل للنظام الوسي، بينما الغرب غير قادر وغير راغب في التدخل في الوقت الحالي، ولم يحدد بعد طريقة السحب مع النظام السوري. وتشير الصحيفة أنه في ظل هذه المعطيات تتجه الأوضاع في وسراة إلى نقطة اللاعودة، ومرحلة الحرب الأهلية. وترى الصحيفة أن هذا التأخير في التحرك تجاه الملف السوري يرتبط بالتشابك بين الملف السوري والملفين العراقي والإيراني، وهو ما قد ينقل الأزمة إلى الخليج، ويهدد منها.

أما صحفة السياسة الكويتية (11-1-2012م) فنقلت عن مسؤول سابق في الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي إيه" أن الرئيس السوري "بشار الأسد" لن يبقى في السلطة إلى ما بعد مارس المقبل، وأنه سيسسلم إلى المحكمة الجنائية الدولية، مرجحاً أن يتدخل "حلف شمال الأطلسي" خلال أسابيع. وكشف المسؤول السابق في الاستخبارات الأمريكية "روبرت بير في حوار" أجرته معه مجلة "الشّرّاع" اللبنانية أن الأسد لن يستمر طويلاً في الحكم، مضيفاً أن "الأطلسي" سيتدخل بعد بضعة أسابيع لفرض مناطق عازلة، ومتوقعاً أن تشهد سوريا حرباً أهلية بعد رحيل الأسد الذي "سيقبض عليه ويقدم لمحكمة الجنائيات الدولية".

"جنبلاط" يعتذر عن تأخره في دعم المحتجين السوريين:

قالت صحفة الرأي الكويتية (11-1-2012م): إن رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني "وليد جنبلاط" قدم اعتذاراً للمناضلة السورية "منهي الأطرش"، المعارضة للنظام السوري، ونجلة "سلطان باشا الأطرش"، قائد الثورة السورية الكبرى عام 1925 ضد الاستعمار الفرنسي بسبب تأخره في إعلان دعمه للانتفاضة السورية. وأشارت الصحيفة إلى أن "منهي الأطرش" كانت قد انتقدت "جنبلاط" لعدم اتخاذه موقفاً من الأزمة السورية. وأضافت الصحيفة أن اعتذار "جنبلاط"، جاء بعد أيام قلائل من دعوته لدروز سوريا بعدم المشاركة في قمع الاحتجاجات المعارضة للنظام، وعدم الانجرار في أتون المواجهات الدائرة في سوريا، بعد أن سقط منهم المئات قتلي جراء هذه المواجهات.

(1) الحياة، الشرق الأوسط، القدس العربي، الشروق، المصري اليوم، الأهرام، الأخبار، رويتز، وكالة الأنباء الإيطالية، أسوشيتد برس انترناشونال، رويتز، جيروزاليم بوست، وكالة الأنباء الألمانية، وكالة الأنباء الفرنسية، العربية نت، الجزيرة نت، إيلاف، راديو سوا، إذاعة سويسرا، جارديان، إنديندنت، نيويورك تايمز، واشنطن بوست، صنداي تليغراف، صنداي تايمز، الخليج الإماراتية، الجريدة الكويتية، 10 و 11-1-2012م.

(2) الخليج الإماراتية، 11-1-2012م.

(3) الشرق الأوسط، رويتز، 11-1-2012م.

(4) واشنطن بوست، العربية نت، 10-1-2012م.

(5) رويتز، 10-1-2012م.

- (6) الحياة، 11-1-2012م.
- (7) تقرير للشرق الأوسط، 11-1-2012م.
- (8) عماد الدين أديب، الشرق الأوسط، 11-1-2012م.
- (8) يوسف الكويليت، الرياض السعودية، 11-1-2012م.
- (9) افتتاحية الوطن السعودية، 11-1-2012م.
- (10) عبد الباري عطوان، القدس العربي، طارق الحميد، الشرق الأوسط، 11-1-2012م.
- (11) عبدالله إسكندر، الشرق الأوسط، 11-1-2012م.

المصادر: